

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس

93 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى الله وصحبه اجمعين قال الناظم رحمة الله وبعد هذا النظم في الاصول لمن اراد منهج الرسول - 00:00:00

قد تقدم الكلام على كلمة اما بعد او كلمة وبعد معناها مهما يكن من شيء وبعد هذا النظم المشار اليه بقوله هذا هو ما سيرد من ابيات - 00:01:02

اما ان يسمعها السامع او يقرأها القارئ والنظم هو كلام منسق موزون جميل والغالب في المنظومات ان تكون على بحر الرجز اذا ان بحر الرجز يتتيح لناظمه التنقل من وزن الى وزن ولا يلزمها بوزن معين - 00:01:24

وبعد هذا النظم في الاصول لمن اراد منهج الرسول اراد بالاصول ها هنا اصول الدين لا رب ان في الدين امهات وفيه ما دون ذلك لا رب ان في الدين اصولا وفروعا - 00:01:48

وانما استدرك بعض اهل العلم كشيخ الاسلام ابن تيمية اه على تقسيم الدين الى اصول وفروع لا من جهة ان الدين ليس فيه اصول وفروع. وانما من جهة ما ادعاه المتكلمون اصولا وما ادعوه فروع - 00:02:09

فان المتكلمين قد قسموا الدين الى اصول وفروع على حسب نظرهم. لا على حسب ما تقتضيه الادلة. فهم مثلا لا يجعلون ثلاثة من الاصول يجعلونها من الفروع. مع انها في نظر الناظر في الادلة من من الاصول - 00:02:28

الخلاف في مسألة الاصول والفروع لا يرجع الى اصل التقسيم. اذ انهما من شيء الا وله اه مبادئ ومقدمات واه اصول له فروع وتفاصيل. وانما الخلاف في ما الذي يلحق بالاصول؟ وما الذي يلحق بالفروع؟ ولهذا نجد - 00:02:49

وان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله يكثر كثيرا من التعبير بكلمة اصول في مسائل الدين كبرى لمن اراد منهج الرسول سأليني اياه من لابد لي من امثال سوء من امثال سؤله المتمثل - 00:03:16

اذا بين الشيخ رحمة الله الحامل له على نظم هذه المنظومة وهو انه وقع جوابا لسؤال ورده مما من لا يسعه رد مسأله ويقال ان الذي طلب منه ذلك هو شيخه عبد الله القرعاوي - 00:03:36

وانه ندبه الى هذا العمل. وهذا يدلنا يا كرام على ان الانسان قد يكون مفتاحا للخير وسببا في حصوله بامر الله كلفة فيه بان يطلب من من من العالم التأليف في امر او يوجه له سؤالا فيفيض في الجواب عنه. وكم من المؤلفات النافعة الفائقة - 00:03:55

التي وقعت جوابا لسؤال. هذا كثير جدا في مصنفات اهل الاسلام فتبقى الرسالة وينسى الناس سائلها. مع ان السائل هو السبب في حصول هذا الخير العظيم فاحتسب يا عبد الله ان تكون سببا ومفتاحا للخير ومغلاقا للشر - 00:04:20

فقلت مع عجزي ومع اشفافي معتمدا على القدير الباقي هذا من التواضع الذي يتحلى به الناظم رحمة الله انه انما قال ما قال اه من باب الاضطرار وانه محل للعجز - 00:04:41

والتهيب من ارتياح هذه المقامات الخطيرة العظيمة ومتوكلا على على القدير الباقي والقدير هو الله عز وجل من له صفة القدرة والقدرة هي التمكن من فعلي من غير عجز بخلاف القوة فان القوة هي التمكن من الفعل من غير ضعف - 00:05:00

الله تعالى هو القدير وهو قدر اعتمد على القدير الذي يقدر كل شيء وهو الباقي سبحانه الذي لا يفني ولا يزول كما سيأتي

في اسمائه الحسنى وصفاته العلي - 00:05:25

قال بعد ذلك مقدمة تعرف العبد بما خلق له وبما فرض الله تعالى عليه وبما اخذ الله عليه به من ميثاق في ظهر ادم عليه السلام.
وبما هو صائر اليه - 00:05:41

اعلم بان الله جل وعلا لم يترك الخلق سدى وهملا بل خلق الخنقا ليعبدوه وبالالهية يفردوه فيما قد مضى من ظهر ادم
واخذ العهد عليهم انهم انه لا رب معبد بحق غيره بحقه وبعد هذا رسله قدر - 00:05:57
جلالهم وبالحق الكتاب انزل كي لا يكون حجة حجة للناس بل لله اعلى حجة عز وجل فمن يصدقهم بلا شقاق فقد وفى بذلك الميثاق.
وذاك ناج من عذاب النار وذاك وارت عقبى الدار - 00:06:23

ومن بهم وبالكتاب كذبا ولازم الاعراض عنه والابا. فذاك ناقض كل العهدين مستوجب للخزي في الدارين. نعم هذه مقدمة تتضمن
اعظم الاصول وهو الحكم من خلق الخلق فجعل موضوع هذه المقدمة - 00:06:48
بيان ما خلق العبد لاجله. واول ما فرض الله تعالى عليه واخذ عليه الميثاق في ظهر ادم قال ناظما اعلم وهذا اللفظ لفظ قرآنی فائدته
تببيه المخاطب فقد قال الله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك - 00:07:07
وما العلم العلم هو ادراك الشيء على ما هو عليه ادراكا جازما هذه حقيقة العلم هو ادراك الشيء على ما هو عليه. ادراكا جازما وما
قسم العلم الجهل والجهل قسمة او نوعان. جهل بسيط وجهل مركب - 00:07:33

الجهل البسيط هو عدم الادراك بالكلية والجهل المركب هو ادراك الشيء على خلاف ما هو عليه مثال ذلك لو قيل لرجل متى وقعت
غزوة بدر فقال لا اعلم فهو جاهل جهلا بسيطا - 00:07:57
ولو قال وقعت في السنة الثالثة من الهجرة لكان جاهلا جهلا مركبا. لانه ادرك الشيء على خلاف ما هو عليه. ولو قال وقعت في السنة
الثانية من الهجرة لكان عالما - 00:08:15

لانه ادرك الشيء على ما هو عليه. ادراكا جازما ثم بعد هذه الثلاثة ثم الشك والظن والوهم فاما الشك فهو ادراك الشيء مع احتمال ضد
مساو واما الظن فهو ادراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح - 00:08:30
واما الوهم فهو ادراك الشيء مع احتمال ضد راجح هذه هي مراتب العلم. العلم الجهل البسيط الجهل المركب الشك الظن الوهم بها
يتبيين تمایز الادراکات وان الذي ينبغي لطالب العلم - 00:09:00

ان يصل الى درجة العلم بان يدرك الشيء على ما هو عليه ادراكا جازما. وان يكون على بينة من امره تنبئ لهدا يا طالب العلم ولا يكن
علمك متضعضا فانك تجد في اجوبة بعض المتأحدثين من يقول آآاظن ربما - 00:09:23
قد لعل الى اخره ولا تجد عنده تمكنا وجزما في جوابه. وذاك راجع الى انه لم يعقد العلم كما ينبغي. فلذلك يحصل عنده هذا التردد
والتبعض فعليك بالعلم فلا تغادر مسألة من المسائل الا وقد احاطت بها - 00:09:43

ولا تقل ارجع اليها فيما بعد. لانها ستكثر عليك الديون وتتقل كاھلك. فحيثئذ تنوع تنوع بحملها اعلم بان الله جل وعلا لم يترك الخلق
سدى وهملا. ما الدليل على ذلك؟ قال الله تعالى افحسبتم - 00:10:05

انما خلقناكم عبثا وانكم علينا لا ترجعون قال الله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى؟ الم يكن نطفة من مني يمنع ثم كان علقة
فخلق فسوی اسئلة تخاطب الفطرة تخاطب العقل - 00:10:27

تصل الى جذور التفكير يجعل الانسان في مواجهة صريحة في حكمة وجوده في هذا الكون. ولذلك تخبط الناس في هذا الامر مع
 بداهته ووضوحه. لكن من ينشأ الله من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام. ومن يرد ان يضلله يجعل صدره ضيقا حرجا. لأنما
يصعد في السماء - 00:10:46

فلاجل ذا قال من قال بالصدفة وقال من قال بالطبيعة وقال من قال بالدهر الى غير ذلك من الامور الضالة. وووجد في هذا الزمن من
يسمون بالملائحة باللاحقة الجدد الذين يقولون بوهم الله وان الله ليس عظيمها - 00:11:13
غير ذلك من ادعاء والفجة الوجهة بجاجة متناهية غير مسبوقة وقد كان امثال هؤلاء انما هم افراد شذاذ على مدار التاريخ كالنمرود

وفرعون وآآ اضرابهم لكنهم قد كثروا في هذه الاذمنة - [00:11:35](#)

يفوهون بمثل هذه المقولات آآ البائرة الفاجعة اما الحق وهو بين واضح موافق للعقل والفطرة ان الله تعالى خلق الخلق لحكمة كما قال الناظم بل خلق الخلق ليعبدوه وباللهية يفردوه - [00:11:54](#)

قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. انتهى. ولاحظوا هذا هذه الصيغة التي تسمى استثناء مفرغ من اعم الاحوال. كقولنا لا الله الا الله يأتي نفي عام ثم يتلوه استثناء - [00:12:14](#)

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. كقولنا لا الله الا الله فان هذا يدل على حصر الحق في قضية معينة الله تعالى خلق الخلق لعبادته قطعا. ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهم الا ليعبدون اي الا ليوحدون - [00:12:34](#)

لان عبادة الله عز وجل لا يمكن ان تكون عبادة الا بتوحيده فلو وقعت عبادة لله تعالى مشوبة بالشرك لم تكن عبادة فقد قال سبحانه انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل اشرك معي فيه غيري تركته وشركه. فلا تسمى عبادة لانها - [00:12:54](#)

غير مقبولة اذا بل خلق الخلق ليعبدوه وباللهية يفردوه ثم اشار رحمه الله الى امر قد جرى وجاءت فيه احاديث في كثير منها كلام وبعضاها قد يرتفقى الى درجة الصحة ان الله تعالى مسح ظهر ادم - [00:13:15](#)

في وادي نعمان الذي هو عرفة واستخرج ذريته كامثال الذر ونثرهم وشهادتهم على انفسهم وقد ذهب بعض العلماء الى ان هذه الحادثة المروية باحاديث قد يصح بعضها. وذكرها ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل. وبينها بيانا شافيا. قال فيها قول - [00:13:38](#)

حررت الى ان هذه الاية هي تفسير قول الله تعالى في سورة الاعراف واخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم وشهادتهم على انفسهم المست بربكم؟ قالوا بلى. شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين. اه الى ما بعدها - [00:14:05](#)

والصحيح عند التأمل ان هذه الاية اه ليست تفسيرا للحديث لان الحديث يدل على ان الله مسح ظهر ادم. ونشر ذريته منه نثر الذر. وشهادتهم على انفسهم. بينما سياق اية لا يعطي هذا المعنى - [00:14:25](#)

تأملوا واخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم لم يقل من ظهر ادم من ظهورهم ذريتهم وشهادتهم على انفسهم اذا الاية من باب والحديث من باب اخر فنحن نقول نعم قد جرى في عالم الذر ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من استخراج ذرية ادم من ظهوره - [00:14:43](#)

كدر وشهادتهم على انفسهم. حتى انه جاء في بعض سياقاتها ان اه ادم رأى في احد بنيه وبصرا ولمعة فقال يا رب من هذا؟ فقال هذا داود ف قال كم عمره؟ قال ستون - [00:15:10](#)

فسأل الله ان يعطيه شيئا من عمره في حديث مشهور فذاك الميثاق الذي واثق الله عليه بنى ادم هو في الواقع غير مذكور بالنسبة لنا لكنه لكنه مؤثر في فطرنا - [00:15:29](#)

بمعنى ان الله تعالى قد جعل في فطرنا هذا الاعتقاد العميق الذي هو جزء من كينونتنا وهو اعتقادنا بوجود الخالق المالك المدبر الغني عما سواه الذي يستحق جميع صفات الكمال. المنزه عن جميع صفات النقص - [00:15:47](#)

فهذه الفطرة المركوزة في ضمائrnنا جزء من كينونتنا. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة. فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ولم يقل او يؤسلمانه لان الاصل فيه الاسلام - [00:16:11](#)

وقال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم. فالدين الدين هو ما فطر الله تعالى عليه العباد والفطرة هي دين الله عز وجل - [00:16:31](#)

لكنها التدين لله تعالى بالمعنى العام بمعنى التهيئة والاستعداد والقابلية للعبودية واعتقاد صفات الكمال ونوعوت الجلال في المعبدوه فهذا هو الاصل في بنى ادم قال اخرج فيما قد مضى من ظهر آآ اخرج فيما قد مضى من ظهري ادم ذريته كالذري - [00:16:49](#)

اشارة الى الحديث الذي اه سبق ذكره وبعد هذا رس له قد ارسل لهم وبالحق الكتاب انزله رحمه الله انه بعد ميثاق الفطرة ثم اه الحجة الرسالية وهي التي عليها المعمول - [00:17:18](#)

المعمول على قيام الحجة الرسالية قال الله عز وجل رسلا مبشرين ومنذرين. لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يا اهل الكتاب

قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم - [00:17:37](#)

بشير ونذير اذا الحجة حجة الله على خلقه هي الحجة الرسالية. لكن ميثاق الفطرة شاهد ودليل على ما تأتي به الرسل وهذا من رحمة الله بعباده ان اوجد في قلوبهم ما يصدق ما تدعوههم اليه الرسل. فلا يردونه ولا - [00:17:59](#)

ولا يشمنزون منه. بل يجدون شاهده في قلوبهم. لهذا قال وبعد هذا رسالته قد ارسل لهم وبالحق الكتاب انزل بعد اقامة الحجة عليهم ارسال الرسل اقام الحجة عليهم ايضا بانزل الكتب. لان الرسول يموت - [00:18:21](#)

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الانبياء يموتون. لكن الله تعالى يبقي كتبهم من بعدهم ما شاء الله وكان من حكمة الله ورحمته ان جعل الكتاب الخاتم المنزل على الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم محفوظا مصونة - [00:18:48](#)

الى اخر الدهر يقول الله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون بينما الكتب التي قد مضت لم يتکفل الله سبحانه وتعالى بحفظها لهاذا وقع فيها التحريف الكلمة عن مواضعه يحرفون الكلمة من بعد مواضعه - [00:19:07](#)

حفظ الله كتابه وقال عنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال لكي بما العهد يذکروهم وينذروهم ويبشروهم اي ان ارسال الرسل يتضمن تذکیر البشر - [00:19:30](#)

بميثاق الفطرة البشرة والنذارة. والبشرة هي الخبر السار والنذارة هي التحذير من الامر المخوف فلا يتم الا الانضباط الا باجتماع الامرين. البشرة التي تحفظ الانسان على الرجاء والنذارة التي تحمله على الخوف والانزاجام - [00:19:52](#)

فمن تأمل دعوة الرسل وجد ان ما يقولونه آآ يتعدد بين البشرة والنذارة قال رحمة الله كي لا يكون حجة للناس بل لله اعلى حجة عز وجل لله اعلى حجة عز وجل - [00:20:17](#)

نعم كما قال سبحانه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهذا يدلنا يا كرام على انه لا لا يتمكن احد من ان يحتاج بالقدر لو كانت القدر حجة لباقي الناس مستمسك وقال قائلهم يا رب قد قدرت علينا كذا وكذا - [00:20:38](#)

فهذا يدل على ان الاحتجاج بالقدر ساقط. وانه لا لا يتمكن احد من ان يحتاج بالقدر السابق على ترك الواجبات و فعل المحرمات اذ لو كان في القدر حجة لاثبته الله تعالى حجة - [00:20:59](#)

لكن الله تعالى رد على من احتاج بالقدر. فقال سبحانه سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شيء. فرد الله عليهم ثلاثة ردود. فقال اولا كذلك كذب الذين من قبلهم - [00:21:15](#)

تسمى دعواهم كذبا ثم قال الثانية حتى ذاقوا بأسنا ولو كان لهم في القدر حجة ما اذاقهم الله بأسه. لان الله حكم العدل المقطط لا يظلم مثقال ذرة. ثم قال ثالثا - [00:21:34](#)

قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعني هل اطلعتم على كتابكم ورأيتم انكم تحرمون ما احل الله وتحلون ما حرم الله وتدعونون كذا فوقع منكم ذلك بناء على اطلاعكم على كتابكم؟ الجواب لا ان تتبعون الا الظن وان انتم - [00:21:50](#)

الاتخرون فلا حجة لاحد على الله الا بالحجۃ الرسالية لذا قال ربنا سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسول الله تعالى لا يعذب احدا حتى يقيم عليها الحجة الرسالية - [00:22:13](#)

من لم تبلغ الحجة الرسالية فان الله تعالى لا يعذبه ويبقى بعد ذلك امور اه خارج هذا هذه القضية المحكمة ذكرها النبي صلی الله عليه وسلم منحصرة في اربعة. في شیخ هرم ادركته الدعوة وقد خرف - [00:22:33](#)

هو صبي مات قبل ان يبلغ الحنث. ورجل اصم ورجل من اهل الفترة. فهؤلاء الاربعة يحتاجون على الله يوم القيمة يقول الهرم يا رب جاء نبيك وقد ولا عقل لي. ويقول الصبي مت قبل ان ابلغ الحنك ويقول الاصم لا - [00:22:54](#)

ويقول صاحب الفترة ما جاءني من بشير ولا نذير فحيثئذ يختبرهم الله تعالى بان يجعل لهم نارا. ويأمرهم ان يدخلوا فيها فانهم اجابوا دخلوا الجنة. وان هم ابوا قال اي اي عصيتم فكيف برسلي - [00:23:15](#)

والله تعالى اعلم بما هم عاملين لكنه يريد ان يقيم حجته عليهم قال رحمة الله تعالى فمن يصدقهم بلا شفاعة فقد وفي بذلك الميثاق من يطع الرسول فقد اطاع الله - [00:23:37](#)

من اطاعني فقد اطاع الله. ومن اطاع الله دخل الجنة وذاك ناجم من عذاب النار وذاك وذاك وذاك الوارث عقب الدار ومن بهم
وبالكتاب كذب ولازم الاعراض عنه والاباء فذاك - 00:23:54

كلا العهدين ما العهدان عهد الفطرة والثاني الحجة الرسالية مستوجب للخزي في الدارين اي خزي الدنيا وخزي الآخرة لا ريب ان من تنكب الطريق واعرض عن هدى الله فانه يشقى في الدنيا فانه يضل في الدنيا ويشقى فيها. قال الله - 00:24:13

عزوجل ومن اعرض عن ذكري فلن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى اه وبال مقابل فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى تكفل الله تعالى لمن اتبع هداه الا يضل في الدنيا والا يشقى في الآخرة. ومن كان خلاف ذلك ظل في دنياه - 00:24:38
في اخره الحمد لله رب العالمين - 00:25:05